الخاتمة

وبعد.. فقد عاش هذا الكتاب طويلًا في رحاب لغة القرآن الكريم، وانتقل بين جملها ونصوصها، وقطف - ما شاء الله تعالى - من زهرات وحداتها، فما أجملها من رحلة، امتدت هادئة رغم ما كلفت من جهد ومشقة.

هذا، وقد طمح هذا الكتاب في بدايته إلى تقديم صورة - إلى حد ما - متكاملة لظاهرة الربط والوصل في لغة القرآن الكريم عبر منظومة العلاقات النصية وشبكتها، ويأمل في نهاية المطاف أن يكون قد حدد - قدر الإمكان- المعالم الرئيسة لهذه الظاهرة، مصحوبة بأدلة لها مثمرة.

ويمكن بيان أهم ما قدمه الكتاب فيما يلي:

أولاً:

- قدم هذا الكتاب مفهومًا إجرائيًا للنص، وآخر للجملة النصية تسير عليه تطبيقًا وتحليلًا.

* فالنص:كيان لغوي متماسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث، تحكم سطحه بنية عميقة، قد يتداخل في فضائه ملفوظات أو وحدات نصية متقطعة على سبيل الاستدعاء من نصوص أخرى فيه.

* والجملة النصية: هي الجملة الأصلية الأساسية لا الفرعية، التي ليست عمقًا في جملة نصية أخرى، ولا يتضمنها تركيب نحوي أكبر سوى النص.

* والجملة النص: وهي الجملة الأصلية التي تمثلت معنى مستقلًا أو مفهومًا معينًا من مفاهيم المقاصد والأغراض التي جاء بها النص العام.

ثانيًا:

- حاول هذا الكتاب - إلى حد ما - الربط والوصل بين جهدين في حقل الدراسات النصية وذلك من خلال عرض أفكارهما النصية المتباينة .

الأول منهما: جهد تمثله التراث العربي في كثير من مجالاته المتباينة: في البلاغة والنحو، والنقد، وعلوم القرآن والتفسير. وأن هذا الجهد كانت له أصول وممارسات نصية شغلته من أن يشكل نظرية علمية لهذه الظاهرة (العلاقات النصية).

والثاني: جهد تمثلته دراسات بعض الدارسين المحدثين. وهذا الجهد يحاول تشكيل قوالب علمية من أجل اكتمال نظرية الظاهرة.

ثالثًا:

١ - خلص هذا الكتاب إلى أن التحليل النصي بوجه عام يعتمد مستويات ثلاثة: المستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.

٢ - أكد الكتاب ضرورة دراسة النص في ضوء التفاعل بين بنية النص الخلاقة والعوالم المحتملة التي تتعلق بها، والإبقاء على التفاعل بين عناصر تواصلية جوهرية ثلاثة، تتمثل في المنشئ والنص والمتلقي.

٣ - ركز هذا الكتاب تأكيدًا لعنوانه ومضمونه على المستويين: المستوى الشكلي أو اللفظي، والمستوى الدلالي أو المفهومي.

٤ - أكد هذا الكتاب مدى أهمية التحليل النصي في الوصول إلى الروابط أو العلاقات النصية المسئولة عن تماسك النص وترابطه.

٥ - كما بين هذا الكتاب أن التحليل النصي له مرتكزات يعتمد عليها، انحصرت في هذه الجوانب الأربعة: «النحو، والنظم، واللغة، والأسلوبية».

٦ - كما بين هذا الكتاب أن التحليل النصي له قواعد مستقرة ينطلق من خلالها، أهمها:

* لابد أن يؤسس التحليل؛ كي يكون تحليلًا نصيًا على النص نفسه.
* أن كل نص مرتبط بسياقه وطريقة بنائه.
* أن ينظر للنص على أنه وحدة متكاملة، لا يغني جزء منه عن جزء آخر.
* أن يعتمد التحليل على المنهجية التي يمليها ويفرضها النص نفسه.
* لا ينبغي، بل لابد ألا تعمم نتائج تحليل نص على ما انتهى إليها نص آخر، وإن كان من جنسه؛ لأن كل نص - كما وضح البحث - مرتبط بسياقه ونظمه.
* أنه لا توجد معايير صارمة تحتم دخول النص تحت شكل تحليلي بعينه ؛ لأن النص يتسم بسمة الدينامية الحرة في الانتقال بين عديد من الأشكال التحليلية.

٧ - أكد هذا الكتاب أن الغاية من التحليل النصي تتلخص في الكشف عن القوانين

الخاصة ببناء النص، ومن ثم التنقيب والبحث عن الروابط اللفظية والمفهومية المتمثلة في العلاقات النصية؛ ومن ثم رأى أن الوصول إلى العلاقات النصية مسلكه التحليل النصي.

٨ - حدد هذا الكتاب مفهومًا للعلاقات النصية، معتمدًا على ربط الإيحاء اللغوي المعجمي بمعايير ثلاثة من معايير النصية، هي: «السبك، والحبك، والتناص». فجاء المفهوم يبين أنها الجسور أو الوشائج الدلالية المستنبطة من القرائن اللفظية أو المفهومية التي تسهم في تماسك وترابط وحدات النص وأجزائه.

٩ - بين هذا الكتاب أن التناص أو (العلاقات الاستدعائية) - كما أطلق عليها - الذي يخدم النص إنما يحمل خصوصية التطبيق والتحليل، فبدلًا من أن تكون هذه المفاهيم والصور المطروحة بين نص حاضر ونصوص أخرى غائبة، علينا أن نوجه دوره إلى دراسة النص الواحد كنص القرآن الكريم ـ مثلا ـ دون نصوص أخرى؛ ومن ثم نرى فاعليته كعلاقة نصية.

١٠ - أثبت هذا الكتاب أن المحاور الرئيسة للعلاقات النصية في مجال التحليل النصي لابد أن تنطلق من (الجملة وجارتها، والفقرة أو الأقطوعة وجارتها، والمقطع وجاره، والقطاع أي السورة وجارتها) . كل ذلك انطلاقًا من دعوة علماء النصية: أنه لابد من الاعتماد - إذا أردنا دراسة نصية - على العلاقات التوزيعية = العلاقات النصية بين الجمل؛ بدلا من الاعتماد على العلاقات التركيبية بين عناصر الجملة الواحدة .

١١ - أثبت هذا الكتاب أن العلاقات النصية تلعب دورًا فاعلًا في التماسك والترابط النصي، كما أن لها وظائف دلالية وتداولية.

١٢ - أكد هذا الكتاب مدى دور المتلقي في استنباط العلاقات النصية، مؤكدا - أيضًا - أنه لابد أن يمتلك الأدوات الكافية التي تؤهله لمثل هذه العمل، كما لابد أن تتوفر فيه الكفاءة التي تمكنه من استيعاب النص وتفكيكه، وتتمثل تلك الكفاءة في معرفة لغة النص وأسلوبه وسياقه. خاصة إذا كان النص المتعامل معه هو نص القرآن الكريم.

١٣ - عرض هذا الكتاب معايير متعددة لتقسيم العلاقات النصية، وقد رأى أن التقسيم الأنسب الذي يخدم موضوعه هو أن العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم تنقسم إلى نمطين:

أولهما: العلاقات النصية المركزية المحلية.

والثاني: العلاقات النصية اللامركزية الاستدعائية.

رابعًا:

١ - وضح هذا الكتاب أن لغة النص القرآني لها خصائص وسمات خاصة، وهي: الشمولية، والتناسب، والتناص أوالاستدعاء.

٢ - ووضح- أيضًا - أن النص القرآني وحدة دلالية ولغوية معًا.

٣ - ووضح - أيضًا - أن النص القرآني من خصائصه: أن وحداته النصية متعلقة بعضها ببعض، بدءًا من الجملة، أو الآية وهي أصغر وحدة بنائية في النص القرآني، مرورًا بأقطوعاته، وقطعه ومقاطعه، وصولا إلى نصه ككل.

٤ - كما وضح أن النص القرآني ذو سياقات متباينة، فهناك السياق العام المتمثل لغته الكلية، وهناك السياق الخاص المتمثل كل وحدة من وحداته.

خامسًا:

١ - أثبت هذا الكتاب - إلى حد ما- أن كل قطاع أو سورة من سور النص القرآني تخضع لنمط معين في البناء، يمكن استنباطه من السياق الخاص بها، وأن هذا النمط البنائي يختلف من سورة إلى أخرى. كما أنه خلص إلى أن البناء قد يكون بناء أفقيًا، أو عموديًا، أو تمهيديًا، أو مقطعيًا .. أوغير ذلك مما يقتضيه سياق النص المدروس .

٢ - استثمر الكتاب من هذه الأنماط البنائية نمطًا اتخذته إجراء لتحليل سورة من سور لغة النص القرآني.

٣ - قام الكتاب بتحليل نص سورة الأحزاب، وهو قطاع من قطاعات القرآن الكريم، وتم تقسيمه- حسب نمط البناء المقطعي - إلى وحدات نصية، هي: المقاطع، والقطع، والأقطوعات، والجمل.

٤ - أثبت هذا الكتاب عبر تحليل نص السورة الكريمة مدى دور العلاقات النصية وفاعليتها في تماسك وحداتها النصية، كما أثبت - قدر الإمكان - مدى دورها في التماسك والترابط بسياق لغة النص القرآني العام.

٥ - ومن خلال العدِّ والترقيم قدم هذا الكتاب - أخيرًا - نموذجًا إحصائيًا لوحدة نصية من وحدات لغة النص القرآني، جاء فيه حصاد للتحليل النصي، وما كان من العلاقات النصية. وقد ثبت فيه أن النص كلما تقاربت وحداته النصية زادت ووضحت – إلى حد ما - علاقاته النصية، وكلما تباعدت وحداته النصية قلت وخفيت - إلى حد ما - علاقاته النصية.

وفي الختام اللهَ - تعالى - أسألُ أن يكون هذا الكتاب بدراسته وما اشتمل عليه خالصا لوجهه سبحانه ، فهو وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وَآخِرُدَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

***